الجزائرية

وردة

هى مطربة فرنسية الثقافة والتربية. وهى مغنية من صناعة بليغ حمدى بألحانه لها والتى بلغ عددها ٨٠ لحنا. منها «بحبك فوق ما تتصور». «وحشتونى». «يا نخلتين فى العلالى». «بلاش تفارق». «اسمعونى». «دندنة». «ولاد الحلال». «حكايتى مع الزمان». «بودعك». «اشترونى». وألحان مسرحية «تمر حنة». وألحان مسلسل «أوراق الورد» بالإضافة إلى أغنية حرب أكتوبر الشهيرة «أنا على الربابة بغنى».

ومع ذلك فلم تكن العلاقة بين بليغ ووردة على مستوى هذا العطاء. فالحياة الزوجية بينهما لم تدم طويلا. وحتى بعد أن رحل عن عالمنا لم ينل التقدير الكافى منها!

ولدت وردة محمد فتوكى. فى باريس يوم ٢٢ يوليه ١٩٣٩ من أم لبنانية وأب جزائرى. أحبت الغناء وعمرها ٧ سنوات واكتشفوا جمال صوتها فى المدرسة وعمرها ١٤ سنة ترعى والدتها المريضة. كان والدها يمتلك مقهى فى حى «سان ميشيل» بباريس. تخت موسيقى. تغنى بمصاحبته لأم كلثوم وأسمهان وسعاد محمد. وأجمل الأغانى إلى قلبها «يا ظالمنى». «فرّق ما بينا ليه الزمان». «ظلمونى الناس ظلمونى.. الجانى فاتوه واتهمونى».

شاركت وردة وهى طفلة بالغناء فى برامج الأطفال بالتليفزيون الفرنسى ثم سجلت الأغنيات التى أحبتها لكبار المطربات وغنتها تحت القهوة على أسطوانات كما سجلت أغنية «بكرة السفر» أيضا من أغانى أم كلثوم.

في باريس لحن لها الملحن السورى محمد محسن أغنية عن البطلة الجزائرية «جميلة بو حريد» بعنوان «كلنا جميلة». استمع إليها الفنان أحمد التيجانى صاحب الإذاعة الفرنسية الموجهة لعرب شمال إفريقيا فى باريس.

كانت الحكومة الفرنسية تطارد جزائريا له نشاط فدائى ضد فرنسا. ورحّلت محمد فتوكى خارج البلاد. فانتقلت الأسرة إلى بلد الأم لبنان. تألمت وردة لهذا الحدث. وفى لبنان واصلت ما كانت تقدمه من غناء فى قهوة سان ميشيل. وذلك فى مطعم «طانيوس» وكانت له شهرة واسعة هناك ويحفل ببرنامج ضخم. يأتى إليه علية القوم وكبار الموسيقيين ليس من البلاد العربية فقط وإنما من كل دول العالم.

أتى الموسيقار الكبير محمد عبد الوهاب إلى مطعم طانيوس ليلتقى مع الفنانة سامية جمال من أجل الاتفاق معها على مشروع فنى، وكانت ترقّص كل البلد فى المطعم. وبينما كان فى انتظار أن تفرغ سامية من وصلتها ظهرت وردة الجزائرية على المسرح لتغنى فقرتها المعتادة. وبعد أن انتهت أبلغها الجارسون بأن محمد عبد الوهاب موجود فى القاعة ويطلب لقاءها. طارت من السعادة. وحمدت الله أنها لم تكن تعرف بوجوده قبل أن تغنى، وإلا تبعثرت من أحبالها الصوتية النغمات وهرب دمها تأثرًا وخوفًا. توجهت إليه. فأثنى على صوتها وطلب منها أن تسعى للذهاب إلى القاهرة.

رفض والد وردة وأسرتها أن تسافر ابنتهما الصغيرة إلى القاهرة. فهى مغامرة يمكن أن تطيح بما حققته من شهرة فى لبنان خاصة بعد أغنيتها الوطنية «كلنا جميلة».

بعد عام استمع إليها المخرج السينمائى حلمى رفلة فى ذات المكان ولنفس الأغنيات. لكنه كان أكثر إيجابية من عبد الوهاب إذ قرر أن يقنع أهلها بنفسه بأن يسمحوا لها بالسفر إلى مصر. لا لكى تغنى فقط إنما لتقوم ببطولة فيلم سينمائى غنائى عن «ألمظ وعبده الحامولى» وتم ذلك وقام ببطولة الفيلم المطرب عادل مأمون فى دور الحامولى. ووردة فى دور ألمظ. ولم يكن عمرها قد تجاوز السابعة عشرة.

غنت وردة فى الفيلم «يا نخلتين فى العلالى» ألحان بليغ حمدى و «روحى وروحك» ألحان فريد الأطرش. و «اسأل دموع عنيه» ألحان محمد عبد الوهاب. وكل الأغانى من تأليف صالح جودت.

عـرض الفيلـم لأول مرة يـوم ١٤ يناير ١٩٦٢ وقامت فيه وردة بـدور فتاة كانت عاملة بسـيطة من عاملات المبانى فأصبحت نجمة كبيرة فـى الغناء فى عهد الخديو إسماعيل. وبتشـجيع المطرب عبده الحامولى الذى قدمها للأوساط الراقية. بينما سافر صديق طفولتها إلى السودان مع الجيش المصرى. أعجب بها الخديو وأراد أن تكون له وحده. وأمر بالتحفظ عليهـا فى قصره. وعلـى رغم تهديداته. لم ترض أن تعطيه جسـدها. تزوجها الحامولى ومنعها من الغناء ولم يسـمح لها إلا بتلاوة القرآن الكريم فقط. فطردهما الخديو من قصره فانضما إلى الحركة الثورية وسقط الخديو وتم طرده من البلاد.

أما الموسـيقار محمد عبد الوهاب فقد مارس هوايته المعروفة وهى أن ينتظر على صاحبة الموهبة حتى تشـق الطريق وتنضج معالمها ويطمئن على حسـن استقبال الجمهور لها. وهنا يبدأ فى التعامل فنيًا معها.. هكذا فعل مع عبد الحليم حافظ فى بداية مشواره.

أشركها فى أغنيات مجموعة الفنانين «الوطن الأكبر» تأليف أحمد شفيق كامل. و«الجيل الصاعد» تأليف حسـين السـيد. وشـاركت فى حفلات أعياد الثورة. وسـلمت مع زملائها على الرئيس جمال عبد الناصر. وهنا اعترف بها والدها كمطربة.

تبنـت الإذاعة المصرية صـوت وردة. وركزت إذاعة صوت العـرب على أغنيتها «كلنا جميلـة» تماشـيًا مع الوقفـة المصرية مع ثورة الجزائر ضد المحتل الفرنسـى إلى أن تحقق الحلم وتم الجلاء.

سـافرت وردة إلى بلدها الأصلى لتشـارك فـى احتفالاتها بالتحرير بعـد معركة المليون شـهيد. وهناك التقـت بضابط جزائرى هو جمـال القصرى. ونظرة. فابتسـامة. فلقاء. فتتجوزينى؟.. آه! وتركت دنيا الغناء من أجل حبيب القلب والذى أصبح والد ابنتها وداد وابنها رياض. وكان شرط الزواج والمطلب الملح لحضرة الضابط جمال القصرى هو أن تعتزل وردة الغناء.

فى العيد العاشر لاستقلال الجزائر. طلب الرئيس الجزائرى هوارى بومدين من مستشاره العسـكرى جمال القصرى أن تشـترك زوجته وردة بالغناء فى الاحتفالات. فوافق. أما هى فطلبت أن يلحن لها الأغنية التى تشارك بها الموسيقار رياض السنباطى. وكان قد استمع إلى صوتها عندما عادت إلى مصر من أجل فيلم «ألمظ وعبده الحامولى» وأعجبه صوتها ورحّب بأن يلحن لها.

«تقدرون وتسخر الأقدار» فقد كان السنباطى مريضًا. سافر بدلا منه بليغ حمدى. وكان هو نجم التلحين اللامع والذى «كسرت» ألحانه لأم كلثوم الدنيا ورددتها الجماهير العربية من الخليج إلى المحيط.

غنت وردة من ألحان بليغ «بحبك فوق ما تتصور» الحفلة نجحت والأغنية انتشرت بسرعة. ثم حان موعد العودة لبليغ. وفى موقف توديعه قال لوردة: حرام عليكى تحرمى الجمهور من صوتك وتحرمينا. ياريت تراجعى حساباتك..

تأثرت وردة بكلمات الملحن الكبير. عرضت على زوجها أن تعود، رفض فكان أبغض الحلال.. الطلاق. لتعود إلى الفن – فى القاهرة.. لتجد الجمهور لم ينس أغنيتها «أنا من الجزائر.. أنا عربية» و «بحبك فوق ما تتصور» و «اسأل دموع عنيه» و «يا نخلتين فى العلالى» و «روحى وروحك».

استقرت وردة فى القاهرة، وكشف بليغ حمدى لها عن حبه الدفين واستجابت له. وتزوجا. وتعاونا هى بالصوت وهو بالألحان.

غنت فى حفلات «أضواء المدينة» فى الإذاعة من ألحانه. وغنت فى أفلامها التى تعددت حتى وصلت أربعة أفلام هى: «حكايتى مع الزمان» و «صوت الحب» (١٩٧٣) و «آه يا ليل يا زمن» (١٩٧٧) و «ليه يا دنيا» (١٩٩٤) بالإضافة إلى فيلمى «ألمظ وعبده الحامولى» و «أميرة العرب» وكانت قد صورتهما فى رحلتها الأولى لها للقاهرة عام ١٩٦٢ و١٩٦٣.

التقت وردة ببليغ حمدى لأول مرة فى منزل الموسيقار رياض السنباطى عند زيارتها الأولى للقاهرة وتحمس لصوتها لكنها شعرت بأنه مغرور، ولم تستظرفه بل كرهته، وخرجت من بيت السنباطى غاضبة لا تريد مشاهدة بليغ مرة ثانية.

ارتبط اسم بليغ باسم وردة. وزوجتهما الشائعات قبل أن يسعيا بالزواج لإطفاء نيرانها. ولحن لها معظم أغنياتها. ومن أجلها وقف لأول مرة على المسرح إلى جانبها يقود فرقتها الموسيقية.

واعترفت وردة بأن بليغ كانت له مواقف لا تنسى معها على المستوى الشخصى والإنسانى والأزمات والحروب الفنية المعروفة التى يتعرض لها أى فنان أو حتى غير فنان. وحقق نجاحًا ملحوظًا فى عمله معها.

كان بليغ يقدم لها أغنيات من بنات أفكاره وألحانه. ترصد أحاسيسه القديمة لها وكيف حرم منها لفترة طويلة قبل أن تعود. ولمع صوت وردة وقال الموسيقار محمد عبدالوهاب: «بليغ فجر فى داخلها كنوزًا فنية».

ثم انكسر الحب وقالت وردة إنها كما تجاوزت أزمات كثيرة بمساندة بليغ إلا إنها لم تستطع تجاوز أزماتها معه كزوج بسبب كثرة غرامياته ومغامراته النسائية. حيث كان يعتبر النساء كالموسيقى التى أحبها وكانت تعرف بعض مغامراته وتقرأ عن بعضها فى الصحف. فتم الانفصال بينهما على رغم الحب.

وكانت العلاقة بين بليغ ووردة موضعًا للقيل والقال منها قصة عن الصحفى الذى كان يسعى للصلح بينهما. فانتهى الأمر بالزواج العرفى منها. وحواديت يحكيها د. مرسى سعد الدين الشقيق الأكبر لبليغ. الذى اتهم وردة بتبديد سعادة شقيقه وحرمانه من الأبوّة بإجهاض حملها منه عدة مرات عمدا على رغم إدراكها أنه كان ذوّاقا للأبوة. أما هى فقد آثرت الصمت تجاه الاتهام وأشادت ببليغ ملحنا ومحبا وأكدت أنها ظلت على حبه حتى بعد انفصالها عنه.

وذكر بليغ فى حوار صحفى أنه خرج من تجربة طلاقه لوردة بأن الإنسان أحيانًا يكون عنيدًا مع نفسه بدون داع أو تفكير. ولحن لوردة بعد الطلاق «بودعك» و«من بين ألوف» ثم قدم للمطربة السورية ميادة الحناوى أغنية من تأليفه هى «الحب اللى كان» ينعى فيها حبه لوردة ويعلن عن إحساسه بالخسارة لانفصاله عنها.

وبعد الانفصال غنت وردة ألحانًا لمحمد عبد الوهاب. تغير بها أسلوب أدائها. وأصبحت أكثر التزامًا. وبعدت عن نهج الغناء فى ألحان بليغ حمدى الذى كان يترك لصوتها الحبل على الغارب لتنطلق كجواد لا يجد من يكبح جماحه. أما أغانيها لمحمد عبد الوهاب فقد ظهر صوتها ملتزمًا رشيقًا حساسًا. غنت من ألحان موسيقار الأجيال «لولا الملامة». «فى يوم وليلة»، «بعمرى كله حبيتك» بالإضافة إلى «نشيد مصر» مع الفنان محمود يس.

وغنت من ألحان سيد مكاوى «أوقاتى بتحلو معاك» التى كان قد أعدها لتغنيها أم كلثوم قبل رحيلها ولم يمهلها العمر على رغم ظهورها مع الشيخ سيد فى فيلم سجله فى جلسة لحفظ اللحن. كما غنت من ألحانه «آل إيه بيسألونى» و «قلبى سعيد» و «شعورى ناحيتك».

على رغم أن الموسيقار رياض السنباطى قد أعجبه صوت وردة الجزائرية. وكان أول الملحنين المصريين وأكثرهم حماسًا للتلحين لها. إلا أن التعاون بينهما لم يكن بالقدر المناسب لهذا الحماس.

بدأ اللقاء بأغنية «لعبة الأيام» والتى أخرجها للتليفزيون محمد سالم. حققت نجاحًا كبيرًا ساهم فى رسم الطريق للمطربة الجديدة التى تسير على طريق الغناء الشرقى الأصيل.

ثم تكرر اللقاء فى قصائد وأغنيات. منها الوطنى ومنها العاطفى. ولحن لها القصائد «لا تودعنى حبيبى» شعر أحمد مخيمر. و «يا حبيبى لا تقل ضاع حبى من يدى» شعر إبراهيم عيسى و «يا حبيبى ذكريات الأمس» شعر أبو عبدالله صالح. والقصيدة الوطنية «الصاعدون» شعر صالح الحربى.

أما الأغنيات فهى «حقولك حاجة اسمعها وفكر فيها وانساها» تأليف حسين السيد و «كان لازم أكرهك» تأليف عبد العزيز سلام. بالإضافة إلى «لعبة الأيام» التى كتبها على مرشدى. والأغنيتان الوطنيتان «عادت الفرحة فى عيد الوحدة» تأليف عبد الوهاب محمد و «أنا مولودة فى يوليو» تأليف عبد العزيز سلام.

وغنت وردة من ألحان عبد العظيم محمد «كل أطبا القلب قالولى قلبك داب» ومن ألحان أحمد فؤاد حسن «جيت فى وقتك يا حبيبى» ومن ألحان محمود الشريف «الصبر» ومن ألحان حلمى بكر «ماعندكش فكرة» و «يا خبر».

قامت وردة فى فيلم «أميرة العرب» بدور فتاة جميلة يبحث عنها الملك ويكلف ابن شقيقه بهذه المهمة. فراح يفتش عنها إلى أن عثر عليها. فأحبها لكنه ضحى بحبه من أجل عمه الملك. قصة الفيلم مستوحاة من أسطورة عالمية هى تروستيان دايزولت وإن كان قد حكاها الفيلم مثل قصص «ألف ليلة وليلة».

غنت وردة فى الفيلم من ألحان بليغ حمدى ومحمد عبد الوهاب وكمال الطويل. أما فيلم «صوت الحب» فتدور قصته حول الزوجة التى يفكر شاب فى أن يتزوجها لكن والده يرفض لوضعها الاجتماعى المتدنى. فتدخل منزل الوالد كممرضة وتثبت أنها جديرة بهذا الزواج.

وكانت قصة فيلم «صوت الحب» قد أنتجتها السينما المصرية مرتين. الأولى بعنوان «ماقدرش» لفريد الأطرش وتحية كاريوكا. والثانية بعنوان «قمر ١٤» بطولة كاميليا ومحمود ذو الفقار والمقارنة تكون نتيجتها فى صالح وردة.

أمـا فيلم «حكايتى مـع الزمان» فقد حقق نجاحًا جماهيريًا ملحوظًا. لا يقل عما حققته باقى أفلام المخرج حسـن الإمام فى السـينما. فقد ضم الاستعراض والأغنية الفردية خاصة الدرامية المؤثرة.

امتلأ الفيلم بأغنيات منوعة لوردة شـارك فى صنعها نجوم الصف الأول فى التلحين. محمد عبد الوهاب وبليغ حمدى وكمال الطويل ومحمد الموجى. وهى: «كان.. دا كان» و «وحشتونى.. وحشتونى». «لولا الملامة يا هوى» و «بكره يا حبيبى يحلو السهر» و «عيونى عطشانة».

أما فيلم «آه يا ليل يا زمن» فقد أخرجه على رضا عن قصة سياسية تحكى عن فاتن ابنة الباشا التى صودرت أموال أسرتها بعد وفاة والـدها ورفضت أن تسلم جسدها لرجال الحراسـة مقابل اسـتعادة هذه الأموال. وهاجـرت إلى باريس وغنت لمدينة النور، وأحبت هناك وصدمت فى حبها، ثم يحبها ضابط كان معرفة قديمة ينجح فى إقناعها بالعودة لمصر.

غنت وردة فى الفيلم باللغة الفرنسية «غنى تغنى لك الحياة» وعددا من الأغنيات العربية من ألحان بليغ حمدى.

وفى آخر أفلامها «ليه يا دنيا» قدمت وردة عدة أغنيات طويلة من ألحان محمد سلطان وصلاح الشـرنوبى وإبراهيم رأفت وإبراهيم فهمى، وأخرج الفيلم هانى لاشـين. ولم يحقق النجاح الذى تحقق فى فيلم «آه يا ليل يا زمن» مع ملاحظة أن الفيلم خلى من ألحان بليغ حمدى. فقد كان الطلاق قد تم بينهما.

غنت وردة لكل فرسـان اللحن الجميل فى عصرها، وغنت لحنًا لمحمد سـلطان فى آخـر أفلامها، الذى تم إنتاجه وعرضه بعد أن انفصلت عن بليغ حمدى. لكنها لم تغن لسـلطان القدر الذى غنت به لغيره. ربما لأنه كان زوجًا لمطربة منافسـة لها وهى فايزة أحمد.

بعد أن رحلت فايزة عن دنيانا، طلبت وردة من محمد سلطان أن يلحن أغنيات ألبومها الجديد. على أن يكون من تأليف شـاعر سـاهم سلطان فى صناعة نجوميته إن لم يكن هو صانع هذه النجومية ذهب المؤلف لسـلطان وكان مريضا فطلب التأجيل لمدة أسـبوع إلى أن يمن الله عليه بالشـفاء. فخرج المؤلف من عنده ليشـى به عند وردة ويبلغها أن سلطان غير متحمس للتلحين لها. وأنه - المؤلف - اكتشف ملحنًا يمكن أن يقدم لها صواريخ لحنية.

وبدأ العمل معه - لينتهى مشروع الغناء وعلى شريط كاسيت من ألحان محمد سلطان وبصوت وردة.

غيرت وردة جلدها الفنى لترتدى ثوب العصر وهدوم الشباب فى أغان «شبابية» كلماتها ركيكة وألحانها راقصة. وحققت بعض النجاح فى أغنية أو اثنين. ثم ظهر صوتها بعد ذلك متصابيًا مدعيًا الشباب حيث قدمت أغنيات «بتونس بيك»، «حرمت أحبك»، «نار الغيرة»، «آن الأوان»، «السنين»، «ليالينا». وغيرها وهذا بعض ما كتبنا عن أغانيها فى حينها:

أنا ليّه مين غيرك

ربما كانت وردة الجزائرية أكثر نجوم الغناء فى جيلها الذين حققوا نقلة ناجحة من جيل الغناء الكلاسيكى إلى ركوب موجة الغناء الجديد.. فبعد أن غنت من ألحان صلاح الشرنوبى. استطاعت الخروج من قائمة النجوم القدامى الذين تحسبهم على الغناء العربى الكلاسيكى إلى نجوم الكاسيت والفيديو كليب وأسطوانات الليزر. وقد شعرت وردة بنجاح هذه الخطوة فأرادت أن تلتزم بها وتعيدها فقررت التعاون مع جيل أكثر حداثة من المؤلفين والملحنين منهم المؤلف عوض البدوى والملحن وليد سعد والموزع الموسيقى حازم رأفت. والثلاثة اشتركوا فى تقديم أغنيتها «أنا ليه مين غيرك».

كلمات الأغنية تجمع بين الاتجاه التقليدى والشكل العصرى للأغنية الذى يعتمد على بساطة الكلمة والجملة والبعد عن الصور والتشبيهات البليغة. فمطلعها يقول: «أنا ليه مين غيرك.. وح عيش لين غيرك.. انت الحبيب ليا أنا.. وأنت القريب منى أنا.. وأنت اللى عمرى أنا.. ولا عمر قلبى لغيرك».

ومن الواضح أن الوزن والقافية كانا الهدف الأول عند المؤلف. أما المعانى فلا جديد فيها. بل هى بسيطة إلى درجة الركاكة ولا جديد فيها. بل إن المعنى مكرر كثيرًا فى أغنيات الفترة السابقة على هذه الأغنية. وإن كنا لا ننكر أن الجملة الافتتاحية فى الكوبليه الأول لها من الجمال والحلاوة ما ينسينا تكرار المعانى. الجملة تقول: «أنا قلبى خاصم دنيته.. واحتار كثير قبلك.. وياما تاهت سكته.. لكن خلاص قابلك».

أما المنطق الذى لم يلتزم المؤلف به فقد ظهر فى أكثر من موضع.. مثلا يقول فى مذهب أغنيته «أنت الحبيب ليا أنا.. وأنت القريب منى أنا» وبالطبع فإن الحبيب يكون أكثر من

مجـرد قريب من عينيه. وبذلك تأتى كلمة «القريب» ضعيفة أو هى تكرار يضعف المعنى. ويقلل من قيمة الصورة فى الأغنية.

وفى آخر سـطور الكوبليه الأول يقول المؤلف: بحلم وافرح وأشتاق لك. وبذلك يكون قد عبر عن «الاشتياق» ولأنه حلم أو فرح مع أنها عاطفة شجن فيها الفرح وأيضًا فيها العذاب والألم من شدة الشوق.

ومـن الصور البعيـدة عن المنطق فى كلمات الأغنية جملة جاءت فى السـطر الثانى من الكوبليه الثانى هى «وسنين وبسأل م الألم.. والدنيا ليه جارحه.. وليه يا قلبى فيك ندم.. ولا شفت يوم فرحه».

وأتصـور أن كلمة «ندم» قـد كتبها المؤلف لزوم ضبط القافية مع كلمة «ألم» فى السـطر السابق لها. فالندم لا مكان له عند حبيب جرحته الأيام وألمه الحب.

وملحن الأغنية هو وليد سـعد. الذى اختار أن يتنقل بين عدة مقامات موسـيقية عربية فـى لحنه الذى لا تزيد مدته الزمنية على دقائق تُعد على أصابع اليد الواحدة. بدأ بجملة مرسـلة (أدليب Adlip) بـلا إيقاع. ذلك من مقام (الحجاز) المصـرى على درجة «لا» فى الموسيقى العالمية ونسميه فى موسيقانا العربية مقام «الحسينى».

ويحسـب للملحن جرأتـه الفنية فى أكثر من لقطة أولها أنـه لحن من مقام «الجيل» الـذى لا يخـرج معظم ملحنى جيله عنه وهو «الكرد». أمـا الأهم فهو تنقله بين مقامات عديدة على عكس المتبع، حيث الاستسـهال والمبالغة فى البسـاطة حتى درجة الكراكة. وأعـاد الملحن تقاليد التلحين العربية فى اختيار مقـام خاص لكل كوبليه، بل إنه لحن المقدمة مرتين مرة من مقام «الحجاز» وأخرى من «الراسـت». ولحن الكوبليه الثالث من مقام «النهاوند».

ولم يضـع الملحن مقدمة موسـيقية للحن. ولا حتى بـين الكوبليهات وإنما يقتصر على جمل غير واضحة الملامح. وكأن الهدف منها أن يرتاح صوت المطربة فقط.

فى البداية اجتهد الموزع الموسـيقى من تقديم توليفة من الموسـيقى الدرامية. فى شـكل حـوار بـين الآلات، وفى ميلودى واضح. تمامًا مثل جملـة الأكورديون بين الكوبليهات. وعزف آلات الكمان جملة إيقاعية لتقترب من طابع آلات الإيقاع وهو شـكل ابتكره بليغ

حمدى فى ألحانه. واستخدم الموزع الموسيقى فى المقدمة الموسيقية للأغنية إيقاع «الرومبا» ثم تحول إلى إيقاع «الصعيدى» ثم إلى السنباطى فى الكوبليهات.

إنها ظاهرة غنائية لم تكن موجودة فى تسجيلات ذلك الزمن وتتضمن تشكيلة من الألحان والمقامات والإيقاعات المنوعة.

وحاولت وردة الجزائرية فى أداء الأغنية أن تتخلص من الزخرفة الغنائية واستخدام «العرب» فى صوتها وإن أخذتها السلطنة لتغنى آهات مصاحبة فى ذلك غناء الكورال فى الأغنية وعادت لهذه السلطنة فى نهاية الأغنية لغناء موال. لكنه جاء مقيدًا غير منطلق لقلة الوقت.

لو محتاجلى!

طرحت وردة أغنية «لو محتاجلى» على ألبوم يحمل اسمين منهما اسم هذه الأغنية.

من القراءة العامة لكلمات هذه الأغنية، نستشف أن المؤلف اعتاد موضوعًا يناسب ظروف المطربة. فابتعد عن الغزل الساخن والكلمات العاطفية التى لم تعد تناسب السن واختار موضوعًا يصلح أن يكون حوارا بين أم وابنها أو صديقة كبيرة وصديقتها. المطلع يقول:

«لو محتاجلى.. أرجوك قوللى.. مش محتاجة سبب تندهلى.. ليه تتأخر.. وللا تفكر.. دابت حياتى وشمسى وضللى».

«ليه الحزن اللى فى عينك.. ازاى؟ وأنا فين؟ دنا أفديك.. ليه تتعب وحدك.. اندهلى أهونها عليك».

مين أقرب منى.. مين قول مين؟.. قول ياللى أغلى م العين.. ليه تهرب منى بجرحك.. حتجيب قلب أحن منين؟.. افتح قلبك أنا أهه جنبك.. بستنى يا دوب تشاورلى».

ولحن الأغنية بسيط. ينتمى إلى ألحان الثمانينيات من القرن الماضى. فالإيقاع نشيط الصقفة اللازمة له. والمقام هو الكرد المكرر. موسيقى الكوبليهات جملة راقصة تعزفها آلة الكيبورد بصوت الأكورديون وتنتهى قبل غناء المطربة بمازورتين.

والموزع الموسيقى طارق مدكور هو الذى قام بالعزف وحده أى استعراض الرجل الواحد One Man Show مكان المازورتين الفارغتين فى موسيقى الكوبليهات بزخرفة صوتية للجيتار.

وشعر المستمع أن اللحن ضيق على مقاس صوت وردة صاحبة الأغنيات المجلجلة. والجمل اللحنية تصلح لصوت ناشىء، مما دفعها لاستعراض خبرتها فى الغناء وقدراتها الصوتية بالخروج عن النص اللحنى وأداء آهات وأثناء أداء جمل الكورال. ولقد بدأت وردة حياتها الغنائية فى مصر بأغنية «لعبة الأيام» تلحين رياض السنباطى. وقد لحنها من مساحة صوتية عريضة. صعودًا وهبوطًا وأدتها بكفاءة حققت لها شعبية كبيرة فى العالم العربى. والفرق واسع بين «لو محتاجلى» و «لعبة الأيام». فهل أرادت وردة بأغنيتها الجديدة أن تحافظ على شعبيتها على رغم التغيير الكبير فى ذوق الجماهير أم إنها ركنت إلى الاستسهال والراحة.

لم تتح الفرصة لوردة لتختار كلمات أغانيها طوال تاريخها الفنى. فقبل بليغ كان لحن السنباطى وكانت تعيش خارج مصر. فلم تختر الكلمات واختارها السنباطى. ومع بليغ كان يفكر فى موضوعات أغانيه ويكتب مقاطع منها أحيانًا ويكتبها كلها أحيانًا أخرى. مرة يسندها لنفسه ومرة لغيره.

وبعد انفصال وردة عن بليغ لم نسمع منها أغنية لها كلمات متميزة. ولا حتى ألحانًا فى جمال ألحانها مع بليغ. وهو ما يدل على أن وردة غير متذوقة للكلمة ولا للنغمة. وغير قادرة على إدارة موهبتها وإلباسها الثوب المناسب. فإذا أضفنا إلى ذلك «العصبية» التى عرفت بها وردة. باعتبارها من أبناء الجزائر الشقيقة وفيها جبال أوراس العظيمة. فإذا ما ربط البعض بين اسمها وجنسيتها الجزائرية. يلقون اعتراضًا منها. مع أنها هى الجزائرية جنسية وطباعا.

□□□